تعليم الأطفال والناشئين

مبادئ الموسيقى العربية

أكرم عبدالوهاب

عبد الوهاب، أكرم
تعلم الأطفال والناشئين مبادئ الموسيقى العربية
.- ط١.- القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠١٧ .
٦٦ ص؛ ٢٣ سم
تدمك ١ ٧٤٧ ٢٧٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- موسيقى عربية - تعليم
أ- العنوان. ٧٤٥.٦١٩١
رقم الإيداع: ٢٠١٩٦/ ٢٠١٧
الترقيم الدولي: 978-977-277-747-1

● جميع الحقوق محفوظة للناشر ●

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

٣٢ شارع أحمد فخري
مدينة نصر - القاهرة
تليفون: ٢٣٥٤٦٣٩٢ (٢٠٢+)
فاكس: ٢٣٥٤٦٣٩٣ (٢٠٢+)
E-mail : info@altalae.com
Web site: www.altalae.com

مقدمة

أول ما فكرت فيه وأنا أنوي تأليف هذا الكتاب هو أن يجد الدارس المبتدئ فيه إجابات عما يبدو بالنسبة له إشارات لا يعرف معناها ولا يدرك العلاقة بينها وبين ما يقدمه أي عازف ماهر من عروض ناجحة. وقد لاحظت أن كثيرًا من الدارسين يظلون على قدر من التخبط بدرجات متفاوتة حتى بعد العمل في مجال الموسيقي، فهذا عازف لا يقرأ النوتة الموسيقية لكنه يعزف!! وذاك يجيد التعامل مع النوتة الموسيقية لكنه لا يعرف معنى وضع مفتاح صول في بداية النوتة أو لا يعرف معنى كثيرًا من علامات التحويل أو إشارات الصمت. وهكذا نجد أن كثيرًا من العاملين في هذا المجال قد شقوا طريقهم بنصف دراسة ونصف موهبة، فأصبحوا أنصاف محترفين أو أنصاف هواة.

وأتذكر جيدًا أني سعيت لتعلم الموسيقى وأنا لا زلت طالبًا في المراحل الابتدائية والإعدادية في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، لكني لم أجد المعلم المتفرغ أو المهتم بتعليم طلابه الموسيقى، فهذا يعود من عمله كعازف في فرقة تعمل في الأفراح والحفلات في الصباح الباكر إلى المدرسة ويود أن يهدأ جميع الطلاب في الفصل حتى يجد فرصة للنوم، وذاك ملحن معروف يلحن أغان شعبية داخل الفصل ولا يريد منا إلا أن نصمت تمامًا. وقد كان لكل ذلك أثره كي أدرك أن المدارس العامة لا تعلم طلابها الموسيقى وأن السبيل الوحيد لتعلم الموسيقى هو الاعتماد على النفس وشراء الكتب والآلات.

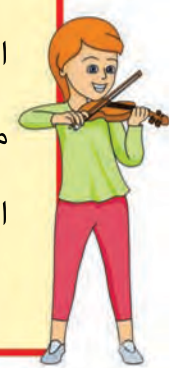

والآن أصبح الأمر أكثر سهولة، حيث من الممكن للدارس أن يشتري آلة موسيقية وما يلزمها من أدوات تساعده على ضبط أوتارها إن كانت آلة وترية وعلى الجلوس في وضع صحيح، ثم يبدأ في تدريب نفسه بنفسه. لذلك فالمشكلة الحقيقية التي يواجهها أي دارس ليست في التدريب العملي، بل في الدراسة النظرية التي يجب أن تسبق هذا التدريب ولهذا الغرض أعددت هذا الكتاب.

وقد وضعت كل ذلك في اعتباري وأنا أعد هذا الكتاب، وحرصت على أن تكون مادة الكتاب شاملة ومبسطة وبلغة يفهمها الجميع ليستفيد منها من يعتمد على نفسه في دراسة الموسيقى. كما حرصت على تقديم كل المعلومات النظرية اللازمة لدراسة الموسيقى في هذا الكتاب، وقد قسمته إلى فصلين.

قدمت في الفصل الأول قواعد الموسيقى العربية الضرورية واللازمة لأي دارس.

وفي الفصل الثاني قدمت للدارس فكرة شاملة عن عشرة من أهم الآلات الموسيقية حتى أساعده في اختيار الآلة التي يحب تعلمها، إن لم يكن قد اختارها بعد، أو أوضح له مزايا الآلة التي يحبها إن كان قد حسم أمره واختار تعلم العزف على آلة ما.

أتمنى أن يجد دارس الموسيقى في هذا الكتاب ما يفيده.

أكرم عبدالوهاب
akram_awahab@hotmail.com

الفصل الأول

القواعد العامة للموسيقى العربية

ما هي الموسيقى؟

الموسيقى هي اللغة العالمية الأولى التي يفهمها جميع شعوب العالم. فمن الممكن جدًا أن تتحرك مشاعر إنسان آسيوي يعيش في إحدى قرى الهند النائية البعيدة عن أي مدينة عند سماعه لموسيقى حزينة (أو مبهجة أو مرحة أو حماسية .. الخ) ألفها مؤلف موسيقي عاش في شمال أمريكا أو جنوب تونس أو أي مكان في أوروبا. ومن الطريف أن يكون المؤلف الموسيقي أو الملحن قد أعد الموسيقى لتنقل نفس المشاعر أو المعاني التي وصلت لهذا المستمع البعيد. والأعجب من ذلك أننا إن جمعنا هذا المستمع مع المؤلف الموسيقي أو الملحن، فلن يفهم أي منهما كلمة واحدة من لغة الآخر.

كما أنه من الطريف أن نعرف أن المهتمين بالموسيقي ومن يكثر الاستماع إليها يمكنه أن يميز بين أنواع الموسيقى المختلفة، فيقول: «هذه موسيقى خليجية[1].» أو يقول: «هذه نغمات سودانية[2].» بمجرد الاستماع إليها وبدون أي دراسة لما تتميز به أي موسيقى من تلك الموسيقات التي ذكرها. لقد ميزها بأذنه فقط، وقد يكون ممن لم يدرسوا الموسيقى أبدًا. ولا ينحصر الأمر في إمكانية تحديد البلد أو الجنسية التي ينتمي إليها المؤلف الموسيقي فقط، ولكن لأن الموسيقى لغة عالمية، فمن الممكن أيضًا أن يقول مستمع: «هذه الموسيقى حزينة جدًا.[3]» أو يقول: «إنها موسيقى مرحة وكوميدية.[4]» وذلك دون أن يستمع إلى

1- استمع إلى التسجيل رقم 001 الموجود في القسم رقم 3 (مقطوعات عربية) في الاسطوانة المدمجة المرفقة.

2- استمع إلى التسجيل رقم 002 الموجود في القسم رقم 3 (مقطوعات عربية) في الاسطوانة المدمجة المرفقة.

3- استمع إلى التسجيل رقم 003 الموجود في القسم رقم 3 (مقطوعات عربية) في الاسطوانة المدمجة المرفقة.

4- استمع إلى التسجيل رقم 004 الموجود في القسم رقم 3 (مقطوعات عربية) في الاسطوانة المدمجة المرفقة.

كلمة واحدة تشير إلى هذه المعاني. وهذا يؤكد أن الأحاسيس والمشاعر يمكن أن تنتقل بين الناس من خلال الموسيقى، مثلما تنتقل بتعبيرات الوجه والجسم ودون أي حاجة إلى التحدث أو الكلام.

وبما أن الموسيقى لغة مثل باقي اللغات، فلابد لها من طريقة للكتابة، وهي تسمى كتابة النوتة الموسيقية، وهي تكتب وتُقرأ من اليسار إلى اليمين وتتألف من العناصر التي سوف نتناولها في الصفحات التالية.

المدرج الموسيقي

يتكون المدرج الموسيقي من خمس خطوط أفقية تتخللها أربع مسافات، وتدون العلامات الموسيقية على تلك الخطوط والمسافات التسع، وذلك لعزف الأشكال المختلفة للأصوات الموسيقية الأساسية السبع.

وهذه الأصوات السبع هي:

دو ري مي فا صول لا سي

كُتبت هذه الأصوات من اليمين إلى اليسار وهذا لتسهيل حفظها فقط أما الطريقة الصحيحة لكتابتها فهي من اليسار إلى اليمين هكذا :

سي لا صول فا مي ري دو

وتتألف كل موسيقى العالم من هذه الأصوات السبع، فهي تمثل كل الأصوات التي يمكن أن تنتج عن الحنجرة البشرية (فيما عدا العويل والنواح) أو تلك الأصوات الناتجة عن الآلات الموسيقية على اختلاف أنواعها.

ويدون الموسيقيون تلك الأصوات على أسطر المدرج الموسيقي، وأيضًا على الفراغات الأربعة التي بينها هكذا:

أي أن العلامة الموسيقية التي يكون رأسها على الخط العلوي للمدرج الموسيقي هي (فا) والعلامة التي يكون رأسها بين الخط الثاني من أسفل والخط الثالث هي (لا)، وقد تلاحظ أن العلامة (فا) موجودة على المسافة السفلية الأولى وعلى السطر العلوي للمدرج ، كما أن العلامة (مي) موجودة على المسافة الأولى العلوية وعلى السطر السفلي للمدرج. أي أنهما متكررتان وسوف نشرح سبب ذلك فيما بعد. وبذلك يكون الرسم الكامل للمدرج الموسيقي هكذا:

ويبدأ عد أسطر هذا المدرج وفراغاته من أسفل، ومعنى ذلك أننا عندما نقول "السطر الأول" فمعنى ذلك أن أننا نقصد السطر السفلي للمدرج الموسيقي، وأيضًا عندما نقول "الفراغ الأول" فإننا نقصد الفراغ السفلي للمدرج.

تدريب رقم 1

اقرأ العلامات الموسيقية التالية:

الخطوط الإضافية في المدرج الموسيقي

بما أن المدرج الموسيقي العادي لا يتسع سوى لتسع علامات فقط، وفي نفس الوقت هناك أصوات حادة ومتدرجة في الحدة أو أصوات غليظة ومتدرجة في الغلظة مشتقة من العلامات السابقة، لذلك فقد ظهرت الحاجة إلى وضع علامات على أسطر إضافية فوق أسطر المدرج الموسيقي لكتابة الأصوات الأكثر حدة، أو تحت أسطر المدرج الموسيقي لكتابة الأصوات الأكثر غلظة، هكذا:

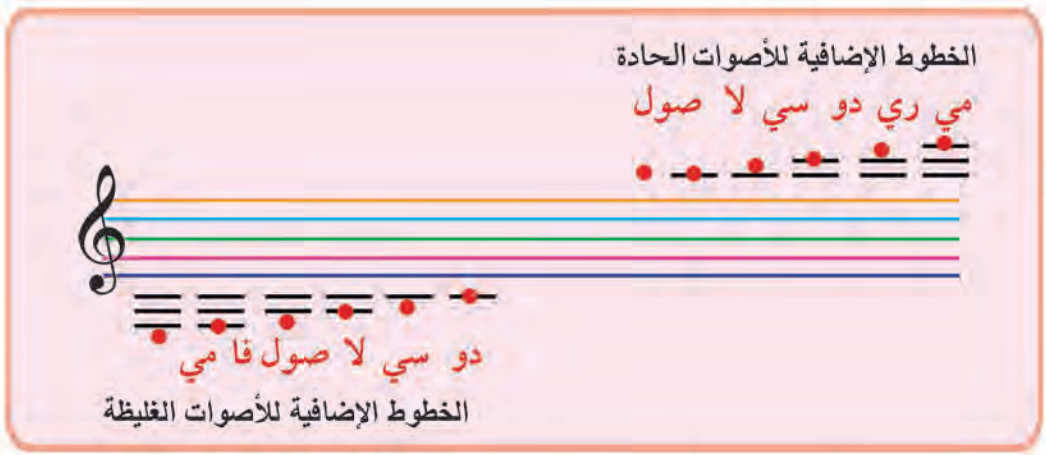

وهذا يوضح لنا سبب تكرار درجتي (مي) و (فا) على أسطر ومسافات المدرج الموسيقي الأساسي (الأوسط). حيث تتكون النوتة الكاملة من 3 طبقات (أي ثلاثة مدرجات متتالية). المدرج الأعلى مختص بالأصوات الحادة والمدرج الأوسط مختص بالأصوات المتوسطة والمدرج السفلي مختص بالأصوات الغليظة. ولاستحالة كتابة المدرجات الثلاث وقراءتها بسهولة، تكتب نوتة الطبقة الخاصة بكل آلة وتوضع أمام العازف ليعزفها. فهذا عازف يقرأ نوتة الأصوات الغليظة ويحولها إلى نغم، وذاك يقرأ نوتة الأصوات المتوسطة، وهكذا. ولكل عازف ما يناسبه حسب الآلة التي يعزف عليها وحسب التوزيع الموسيقي للحن.

الوحدات الزمنية

عرفنا أن الأصوات الموسيقية مختلفة، كما عرفنا أيضًا أماكن رسمها المتعددة على المدرج الموسيقي، لكن ماذا عن الفترة الزمنية لكل صوت وإمكانية طول تلك الفترة أو قصرها؟ وما هي الخيارات المتاحة في الموسيقى العربية للتنوع الزمني لتلك الأصوات؟ كما تتعدد أيضًا أشكال السكتات، فكيف يكون ذلك؟

في الموسيقى العربية، تتعدد أشكال العلامات الموسيقية لتعبر عن زمن استمرار عزف العلامة (الوحدة الزمنية)، كما تتعدد أشكال علامات السكوت لتعبر عن السكتات المقابلة لتلك الأزمنة، وذلك على النحو التالي:

اسم العلامة	رسمها	مدتها الزمنية	إشارة الصمت المساوية لها	شكل إشارة الصمت
المستديرة (روند)	𝅝	4 أزمنة	سكتة المستديرة	
البيضاء (بلانش)	𝅗𝅥	2 زمنين	سكتة البيضاء	
السوداء (نوار)	♩	1 زمن واحد	سكتة السوداء	
ذات السن (كروش)	♪	نصف زمن	سكتة ذات السن	
ذات السنين (دوبل كروش)	𝅘𝅥𝅯	ربع زمن	سكتة ذات السنين	

والسكتة هي مقدار توقف الصوت الموسيقي قبل مواصلة العزف مرة أخرى. لاحظ أن كل علامة من علامات الأزمنة السابقة تتساوى زمنيًا مع السكتة المقابلة لها. كما أن هناك أيضًا علامات التربل كروش (وهي تعادل ثمن زمن $\frac{1}{8}$) والكادريبل كروش (وهي تعادل $\frac{1}{16}$ من الزمن) لم نذكرها هنا ويدرسها طلاب الموسيقى المتقدمون. والسكتة تعني التوقف عن العزف لفترة زمنية.

القراءة الإيقاعية:

والمقصود بالقراءة الإيقاعية هو قراءة الأشكال الزمنية السابقة دون غناء أو عزف حتى يعلم الطالب مدتها الزمنية. وهذا يساعد الدارس على ضبط المقادير الزمنية والالتزام بها أثناء العزف.

وتتم القراءة الإيقاعية كما يلي:

لابد أن يحفظ المتعلم أولاً الأشكال الزمنية السابق ذكرها في الجدول السابق قبل البدء في التدريب على قراءتها. ويمكن للمتعلم أن يضبط الزمن بإشارات باليد أو بالقدم أو باستخدام جهاز ضبط يسمى المترنوم أو أحد برامج الحاسب الآلي.

ويتم ضبط الزمن بحركة يد القارئ كالتالي:

1 – يرفع اليد بحيث تكون رؤوس الأصابع إلى أعلى.

2 – نحرك اليد إلى أن تصل إلى مستوى الرسغ، وهذا يعني نصف زمن.

3 – ثم نعيد الكف إلى أعلى وهذا يعني نصف زمن آخر.

وهكذا يكون الزمن الكامل.

وبصورة أبسط بكثير فإن الزمن الكامل يعني المسافة الزمنية التي نقول فيها (تا)، وأن الزمنين معناهما هو المسافة الزمنية التي نقول فيها (تا آ)، والثلاث أزمنة معناها المسافة الزمنية التي نقول فيها (تآ آ آ)، وهكذا.

أمثلة:

اسم العلامة	مدتها	رسمها	قراءتها الإيقاعية
المستديرة (روند)		4 أزمنة	تا آ آ آ (1-2-3-4)
البيضاء (بلانش)		2 زمنين	تا آ (1-2)
السوداء (نوار)		1 زمن واحد	تا (1)

رأس العلامة وذيلها:

لكل علامة من العلامات الموسيقية التي درسناها في الجدول السابق رأس وذيل، فيما عدا علامة المستديرة (الروند). والرأس هو الجزء الأهم من العلامة فهو يوضح اسمها وصوتها، أما الذيل فيوضح المقدار الزمني للعلامة، حيث يختلف مقدار الزمن للعلامة ذات الذيل المسنن عن العلامة ذات الذيل الخالي من الأسنان، كما سبق أن تعلمنا من الجدول الموجود في الصفحة السابقة.

فالمستديرة، وهذه صورتها تدل على بقاء الصوت مسموعًا لمدة أربعة أزمنة.

وهذا بالطبع لا ينطبق على باقي العلامات. ثم تأتي البيضاء والسوداء وهما مميزتان بدائرة مفرغة ودائرة مصمته، والزمن مختلف. إلا أن باقي العلامات ذات الذيل تختلف قيمتها الزمنية تبعًا لاختلاف عدد السنون أو عدم وجود سنون أصلاً.

اتجاه ذيل العلامة الموسيقية:

إذا كتبت أي علامة من العلامات الست ذات الذيل على السطر الأوسط (أي السطر الثالث من المدرج) يرسم ذيلها متجهًا إلى أعلى أو إلى أسفل هكذا:

أما إن كانت العلامة فوق السطر الأوسط فيجب أن يتجه ذيلها إلى أسفل. وإذا وقعت أسفل السطر الأوسط، فيجب أن يتجه ذيلها إلى أعلى، كما هو موضح في المثال التالي:

التدريب رقم 2

أكمل الفراغات في الجدول التالي:

اسم العلامة	رسمها	مدتها الزمنية	إشارة الصمت المساوية لها	شكل إشارة الصمت
ذات السن (كروش)		نصف زمن	سكتة ذات السن	
البيضاء (بلانش)		2 زمنين		
السوداء (نوار)			سكتة السوداء	
ذات السنين (دوبل كروش)		ربع زمن		
المستديرة (روند)			سكتة المستديرة	

التدريب رقم 3

حدد معنى وجود العلامات التالية على المدرج الموسيقي:

المفاتيح الموسيقية

من خلال الشرح السابق يمكننا أن ندرك أن الأصوات الموسيقية التي يمكن أن تصدر على آلة واحدة مثل الجيتار مثلاً كثيرة جدًا ومتعددة وإن أخذنا مثالاً على وتر واحد من تلك الآلة، فسنجد أن أصواته كثيرة ومتعددة، حيث يعزف العازف بيده اليمنى ويضغط (والمصطلح المستخدم هنا هو: يعفق) بأصابع يده اليسرى على مواضع محددة بعلامات على رقبة الجيتار (خطوط رأسية)، وبذلك ينتج هذا الوتر فقط عدة أصوات مختلفة، ونفس الكلام ينطبق على آلة العود.

ولذلك كان لابد من كتابة كل نوتة موسيقية على حده كما سبق أن أوضحنا وما المفتاح الموجود في بداية النوتة إلا لتوضيح الدرجة (الغليظة – الحادة – المتوسطة) التي تعزف منها هذه النوتة الموسيقية.

والمفاتيح الموسيقية ستة، مفتاح واحد للدرجات الحادة ويسمى مفتاح صول، ويرسم على بداية المدرج الموسيقي في اليسار (تُقرأ النوتة من اليسار إلى اليمين).

وهناك أيضًا مفتاح واحد للطبقات الغليظة ويسمى مفتاح فا، ويرسم عند بداية المقطوعة الموسيقية من اليسار هكذا:

أما المفاتيح المختصة بالطبقات المتوسطة، وهي مفاتيح «دو» الأربعة وترسم عند بداية المقطوعة الموسيقية من اليسار هكذا:

وتختلف معانيها باختلاف موقع العلامة على أسطر المدرج الموسيقي كالتالي:

والدارس المتقدم للموسيقي العربية يدرس الفروق بين هذه المفاتيح الست ويتعمق في هذه الدراسة، لكن كل ما يلزم دارس هذا الكتاب المبتدئ الآن هو أن يعرفها فقط، ويعرف أن اختلاف موضع مفتاح دو على أسطر الموسيقى يشير إلى النغمة التي يبدأ منها العزف أي النغمة الرئيسية في اللحن.

وفي أغلب الأحوال يختار الدارس دراسة العزف على آلة تبدأ نوتتها بمفتاح «صول» مثل العود أو الجيتار، فلا يحتاج إلى دراسة المفاتيح الأخرى بالتفصيل ولا إلى معرفة الفروق ما بين مفاتيح «دو» المتعددة.

علامات التحويل

علامات التحويل هي ثمانية علامات مهمتها هي رفع أو خفض صوت الدرجة الموسيقية بنسب مختلفة، وهي تدون أساسًا في بداية المدرج لتنطبق على كل العلامات المعنية التالية ـ أو تدون فقط قبل علامة واحدة في النوتة. وهذه العلامات هي:

العلامة	اسمها ووظيفتها
♭	نصف دييز – ووظيفتها رفع الصوت ربع درجة
♯	دييز – ووظيفتها رفع الصوت نصف درجة
𝄪	دييز ونصف – ووظيفتها رفع الصوت ثلاثة أرباع درجة
𝄫	دوبل دييز – ووظيفتها رفع الصوت درجة كاملة

أمثلة:

إن كانت هناك حاجة في نوتة موسيقية ما إلى رفع صوتي: فا – دو نصف درجة، فإننا نضع علامة دييز على السطر العلوي للنوتة بعد مفتاح النوتة مباشرة (وهو السطر المخصص لوضع علامة فا) ونضعه أيضًا على المسافة الثالثة (وهي المسافة المخصصة لوضع علامة دو). ومن ذلك يفهم قارئ النوتة وجوب رفع صوتي: فا – دو في النوتة التالية نصف درجة، وتكتب هكذا:

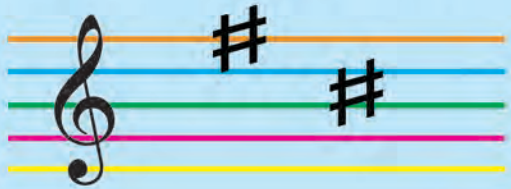

علامات الخفض :

العلامة	اسمها ووظيفتها
	نصف بيمول – ووظيفتها خفض الصوت ربع درجة
	بيمول – ووظيفتها خفض الصوت نصف درجة
	بيمول ونصف – ووظيفتها خفض الصوت ثلاثة أرباع درجة
	دوبل بيمول – ووظيفتها خفض الصوت درجة كاملة

مثال :

فإن أردنا تخفيض أصوات ثلاثة علامات وهي :

سي – مي – لا في نوتة موسيقية بمقدار نصف درجة،

فإننا نبدأ النوتة هكذا:

علامة ناتشورال :

أما إن رأيت علامة «ناتشورال» فهي علامة مفهومة من اسمها (معناها: طبيعي) فمعنى ذلك عودة كل صوت إلى درجته الطبيعية، وعندما نرى هذه العلامة على الأسطر الموسيقية، تعود الأصوات إلى طبيعتها دون خفض أو رفع.

وهي كالتالي :

تدريب رقم 4

أكمل الجدول التالي:

العلامة	اسمها ووظيفتها
	نصف بيمول – ووظيفتها خفض الصوت ربع درجة
	بيمول – ووظيفتها خفض الصوت نصف درجة
	ناتشورال – ووظيفتها إعادة الصوت إلى طبيعته
	دييز ونصف – ووظيفتها رفع الصوت ثلاثة أرباع درجة
	دوبل دييز – ووظيفتها رفع الصوت درجة كاملة

علامات الترجيع (الإعادة)

أحيانًا يريد المؤلف الموسيقي إعادة جملة أو عدة جمل موسيقية، ولابد من أن يكون هناك علامات تدل على ذلك ويفهمها العازف، وهذه العلامات هي :

وهناك أيضًا علامتي سينيو وكودا :

علامة سينيو :

تدون هذه العلامة في بداية القطعة، أو داخل القطعة الموسيقية، ومعناها إعادة المقطع من البداية وحتى علامة كودا، وذلك بدلاً من إعادة كتابة المقطع مرة أخرى.

علامة كودا :

علامة توضع لتوضح نهاية الجزء المعاد من اللحن.

مع العلم بأن العلامتين سينيو وكودا توضعان في الفراغ الأبيض فوق المدرج الموسيقي ولا توضعان على الأسطر، هكذا :

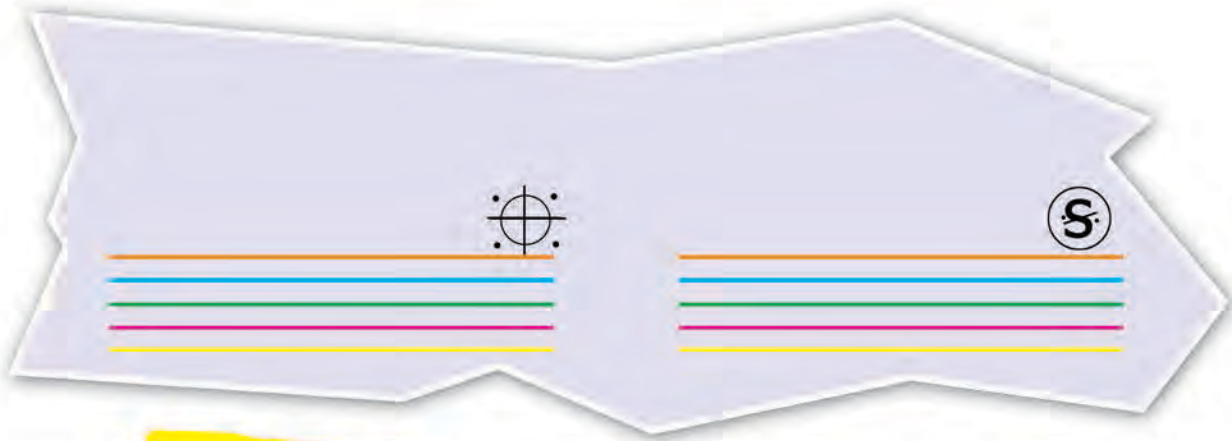

تدريب رقم 5

اشرح معنى وطريقة كتابة كل علامة من العلامات التالية:

علامات أخرى مهمـة

خط المازورة:

تقسم الجملة الموسيقية إلى أجزاء متساوية ويوضع بين تلك الأجزاء خط طولي مفرد يقطع المُدرج من أعلى إلى أسفل، ويسمى كل جزء من هذه الأجزاء بالـ «مازورة». وهذا يساعد العازف على إتقان العزف، كما ستعرف فيما بعد عندما تبدأ التدريب العملي على أي آلة تختار العزف عليها.

خط المازورة

الخط المزدوج:

وهو خط طولي مزدوج يقطع المدرج من أعلى إلى أسفل وهو يقوم بعمل من الأعمال التالية:

1 – ينبه قارئ النوتة إلى وصوله لنهاية القطعة الموسيقية.

2 – ينبه قارئ النوتة إلى تغيير الميزان.

خطي النهاية

الميزان:

والميزان هو ترقيم يوضع في بداية القطعة الموسيقية وهو مكون من عددين فوق بعضهما بما يشبه (البسط والمقام)، ويشير الرقم العلوي إلى الوحدات الزمنية الموسيقية التي تحتوي عليها كل مازورة، بينما يشير الرقم السفلي إلى الوحدة الزمنية الكاملة (روند).

أمثلة:

1 – ميزان ($\frac{2}{4}$) ويسمى "الميزان الثنائي البسيط"، ومعناه أن كل مازورة تحتوي على 2 نوار أو مايعادلها زمنيًا.

2 نوار = 2 زمن = تا آ

ومعنى ذلك أيضًا أنها تساوي 1 بلانش، أو 4 كروش ... وهكذا.

2 – ميزان ($\frac{4}{4}$) ويسمى "الميزان الرباعي البسيط"، ومعناه أن كل مازورة تحتوي على 4 نوار أو مايعادلها زمنيًا.

مثال لميزان $\frac{4}{4}$

1 – ميزان ($\frac{3}{4}$) ويسمى "الميزان الثلاثي البسيط"، ومعناه أن كل مازورة تحتوي على 3 نوار أومايعادلها زمنيًا.

الموازين المركبة:

وهي الموازين التي يكون بسطها عدد آخر غير (4–3–2)، ومن الممكن تحويل أي ميزان بسيط إلى ميزان مركب، وذلك بضرب البسط في 3 والمقام في 2.

الرباط :

الرباط هو علامة تربط بين نغمتين متتاليتين متشابهتين تمامًا في الصوت الوحدة مهما كانت قيمتها الزمنية، والرباط معناه استمرار رنين النغمة بلا توقف حتى نهاية زمن النغمة الثانية، ويكون الرباط على شكل قوس أسفل المدرج الموسيقي، هكذا:

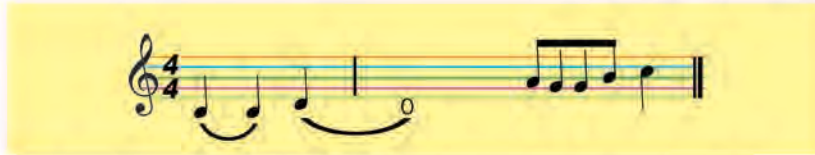

في النوتة السابقة توجد 2 رباط، لاحظ تماثل العلامات الموسيقية التي يربط بينها كل رباط من الرباطين. ولاحظ أيضا اختلاف زمن عزف العلامة المتماثلة في الرباط الثاني، وعلى الرغم من ذلك تنطبق عليه قاعدة الربط.

النقطة :

إذا جاءت علامة النقطة بجانب أي علامة موسيقية، فمعنى ذلك إضافة نصف زمن هذه العلامة.

ومثال ذلك: إن جاءت النقطة بعد الروند تصبح الروند مساوية لست وحدات زمنية بدلاً من أربع، أي أنها تساوي روند + بلانش أو تساوي 3 بلانش.

أما إذا جاءت النقطة بعد علامة بلانش، تصبح قيمة بلانش ثلاث وحدات زمنية بدلاً من وحدتين، أي أنها تساوي بلانش ونوار. (راجع درس الوحدات الزمنية)

قراءة الرسم السابق من اليسار إلى اليمين تقول أن علامة بلانش (البيضاء) قيمتها الزمنية وحدتين زمنيتين، إلا أن بجوارها نقطة، فأصبحت تساوي بلانش + نوار، أي أنها تساوي ثلاثة أزمنة.

الإيقاع في الموسيقى العربية

لطالما درسنا أن الموسيقى العربية تتكون من عنصرين مهمين، وهما:

1 – النغم 2 – الإيقاع

لكن هناك عدد من الكتب العربية يضيف عنصرًا ثالثًا وهو عنصر الحسابات الرياضية. وما يهمني أن يعرفه الدارس المبتدئ عن هذا العنصر الثالث الأكثر تعقيدًا هو أنه يمكنه عمل حسابات أثناء العزف حتى يلتزم بالزمن المخصص لكل نغمة وسرعة العزف المطلوبة. كما يمكنه قياس ذلك أثناء العزف إما بالعد أو بالنقر بقدمه على الأرض، فالحساب؛ هو أهم عنصر من عناصر التأليف الموسيقي.

والنغم هو ما درسناه في الصفحات السابقة من هذا الكتاب. أما الإيقاع فهو ما سنتحدث عنه الآن.

لمحة تاريخية:

يُعرّف صفي الدين الأموي الإيقاع في رسالته بقوله: «الإيقاع هو مجموعة نقرات بينها أزمنة محدودة المقادير لها أدوار متساوية الكمية على أوضاع مخصوصة، ويُدرك تساوي تلك الأزمنة والأدوار بميزان الطبع السليم. فكما أن أدوار عروض الشعر متفاوتة الأوضاع مختلفة الأوزان لا يفتقر الطبع السليم في إدراك تساوي كل نوع منها إلى ميزان العروض، كذلك لا يفتقر الطبع السليم إدراك تساوي أزمنة كل دور من أدوار الإيقاع إلى ميزان يدرك به ذلك، بل هو غريزة جبل عليها الطبع السليم.»

من هنا فإن الإيقاع في الموسيقى والغناء هو ذلك التركيب الزمني المخصوص الذي يتكون من عدد من النقرات منها القوي ومنها الضعيف، أو الحركات أو الأصوات، ويعاد لمرات عديدة ليبعث في الإنسان انسجاماً مع ذلك الإيقاع.

والإنسان إيقاعي بطبعه، والإيقاع ملازم لنا في جميع فترات حياتنا. فهو معنا في المدد المتساوية بين دقات قلوبنا، وبين مرات تنفسنا، فلو اختلفت تلك المدد دل ذلك على توعك في الجسم، كما أن الإيقاع موجود في توازن خطواتنا عند المشي سواء كان الماشي ذا رجلين عاديين فينتج بمشيته إيقاعًا ثنائيًا، أو كانت إحدى رجليه أطول أو أقصر من الأخرى فينتج حينئذ بمشيته إيقاعا ثلاثيًا يعرف بالأعرج، كما يبرز الإيقاع في جميع حركاتنا وسكناتنا، فترى الإنسان يبحث عن أي توازن مهما كان بسيطا في أعماله وأقواله ليسهل على نفسه القيام بها دون أن يشعر بعناء، وقد استعملت الشعوب في مختلف العصور دقات الطبول والغناء الإيقاعي لحث العمال على القيام بالأعمال المضنية.

أصبح الجنين اليوم يستمع إلى الموسيقى وإيقاعاتها وهو في بطن أمه، وما أن يطل على هذه الدنيا حتى يشتغل عن صيحته الأولى بما يقتحم أذنيه من موسيقى وغناء وإيقاع سواء من أمه التي تعتبر مدرسته الأولى أو من المحيط الذي تشغل فيه الموسيقى أوفر نصيب، خاصة بواسطة الوسائل السمعية البصرية من إذاعة وتلفزة ومسجلات وغيرها.

وأول من تناول موضوع الإيقاع بالبحث من العلماء العرب هو الخليل ابن أحمد الفراهيدي، وقد قام بضبط موازين الشعر العربي، مما يدل على مدى رسوخ ضلعه في معرفة الإيقاع وتطبيقه على الشعر العربي أو على الموسيقى والغناء بطريقة تجعله يتربع على عرش هذا الفن، فقد أقر الخليل الوحدة الزمنية بالحرف وتبعه في ذلك اسحاق يعقوب الكندي ثم أبو نصر الفارابي بعد ذلك بما يناهز القرن، وتبعه من جاء بعده وكوّنوا منها أدواراً عُبر عنها بالتفعيلات المتنوعة الأشكال والأوزان، تُحدث بتكرارها الإنسجام الإيقاعي المطلوب.

الإيقاعات العربية :

يلعب الإيقاع دورًا هامًا وأساسيًا في الموسيقى العربية، وهو متنوع بتنوع الدول العربية الكثيرة وتعدد ثقافاتها، فمنه البسيط (ثابت ومنتظم) والأعرج (كأن يمزج بين الوحدات الصوتية الكاملة وأنصاف الوحدات) والمركب (الذي يجمع بين إيقاعين) والمتداخل (الذي يمزج بين إيقاعين) والمزخرف (الذي يزيد من عدد النقرات كنوع من التجميل). وتاريخ الموسيقى العربية حافل بتعدد إيقاعاتها، فنجد أن الإيقاعات الأفريقية والآسيوية قد أخذت مكانها في موسيقانا جنبًا إلى جنب مع الإيقاعات العربية القديمة.

تعريف الإيقاع:

يعرف الإيقاع بالتسميات التالية: الأوزان، الضروب، الأصول. ويُعرّف الإيقاع بأنه النصف المنظم للموسيقى، فالموسيقى تتكون من اللحن والإيقاع.

ومنذ بداية الحضارات والإيقاع يعتبر عنصرًا هامًا في التكوين الموسيقي وهذا ما تثبته آثار الحضارات القديمة وكذلك المخطوطات القديمة التي أولت عناية كبيرة لتناول الإيقاع. وقد خصص له العالم العربي الفارابي أعمالاً خاصة يصف بها هذا العلم، وفي أهم أعماله الموسيقية وهو (كتاب الموسيقى الكبير) خصص أجزاء تناول فيها الإيقاع بشيء من التفصيل.

وهناك نوعان من نقرات الإيقاع:

النقرة القوية "دوم".

"الدوم" هي: إحدى ضلعي الإيقاع الأساسيين التي تحدد الإيقاع من حيث القوة، والقوة في الإيقاع تعني النقر القوي.

فمثلا في آلة الرق تكون "دوم" بالضرب بالكف على الجلد بقوة، وعلى الطبلة تكون بالكف على وسط الجلد بقوة، أما إذا كان العزف عن طريق استخدام العصا فيراعي العازف التفريق بين أنواع النقرات بواسطة قوة الضرب على الجلد أو من خلال ميل العصا عند الطرق.

النقرة الضعيفة "تك":

وهي الضلع الثاني لتكوين الإيقاع، وعلى سبيل المثال يمكننا إظهار أي إيقاع بواسطة هذين الضلعين. فمثلا في إيقاع ثنائي التركيب يمكن وصفه من خلال هاتين النقرتين هكذا:

1 2 1 2	تك دم تك دم

وإذا كان الإيقاع ثلاثي فيمكن وصفه هكذا:

1 2 3	تك تك دم '

والنقرة اللينة تُضرب على حافة الرق، وعلى الطبلة تضرب على الحافة أو بالأصابع على الجلد، ولا بد وان يفرق العازف بين النقرتين القوية واللينة بوضوح، وفيما يلي أشهر الإيقاعات العربية:

إيقاع الوحدة السايرة	إيقاع السماعي الدارج
إيقاع المصمودي الصغير	إيقاع البمب
إيقاع دويك	إيقاع أقصاق

ملاحظات هامة :

1 – توجد إيقاعات أخرى كثيرة تشتق من الإيقاعات الرئيسية إما بالمزج أو الإضافة أو الزخرفة ، وهذه إيقاعات يدرسها بالتفصيل من يريد التخصص في الإيقاع.

2 – لاحظ أن الإيقاع جزء مهم جدًا من مكونات الموسيقى ، وبدونه لا يمكن للفرقة الموسيقية أن تعمل بانتظام وتناغم.

فالإيقاع هو مفتاح ضبط النغم وانتظامه.

مقامات الموسيقى العربية

المقام هو عبارة عن تتالي لعلامات موسيقية متجانسة وفق أبعاد معينة وقواعد موضوعة لتصنيف اللحن الموسيقي، وذلك يسهل تعامل العازف مع الآلة وبالتالي مع المقياس الموسيقي. وهناك العديد من المقامات التي يمكن تصنيفها إلى مقامات أساسية يتم اشتقاق عدد كبير من المقامات الفرعية منها.

والمقام الموسيقي أيضًا ما هو إلا سلم موسيقي مثل المدرج الموسيقي الذي درسناه في بداية هذا الكتاب، وقد وضع الموسيقيون تلك المقامات منذ أوقات طويلة نظرًا لما تتمتع به نغماتها من تآلف وتناغم. كما أن كل مقام موسيقي ينقل معنى واضح للمستمع، لذلك اصطلح الموسيقيون على اعتماد هذه المقامات، ولهذا السبب يقال مثلا: "هذه أغنية حزينة من مقام "صبا"."

ويُعرف المقام أيضًا بأنه مجموعة من النغمات المتآلفة التي يمكن أن نكون منها مقطوعات موسيقية متجانسة، وهناك سبع مقامات شرقية رئيسية، وقد تعددت المقامات الفرعية من تلك المقامات الأساسية ووصلت إلى 360 مقامًا، وقد تسبب ذلك في نفور الكثير من الدارسين المبتدئين من مواصلة الدراسة -خاصة الهواة منهم- وفضلوا دراسة بعض المقامات العربية الأساسية فقط والتدرب عليها أو دراسة الموسيقى الغربية لأن مقامتها قليلة جدًا مقارنة بالمقامات الشرقية.

وأنا أرى أنه ليس من الضروري للدارس المبتدئ أن يدرس كل المقامات دفعة واحدة فيزيد الأمور تعقيدًا، بل يمكنه أن يكون دارسًا متمكنًا للموسيقي إن بدأ بدراسة المقامات الرئيسية فقط، أو أن يدرس المقامات المناسبة للآلة التي يريد إتقان العزف عليها، ثم يدرس ما يروق له من مقامات أخرى عديدة بعد الوصول إلى درجة من التمكن والإتقان، خاصة وأن هذا الكم الهائل من المقامات مشتق من المقامات السبع الرئيسية بطريقة ما أو بأخرى.

والمقامات الرئيسية السبع هي:

1- مقام صبا:

وهو اكثر المقامات نقلا للمشاعر الحزينة وأقربها لتحريك الأحاسيس والوجدان ويتميز هذا المقام بالشجن والتجانس الشديد بين نغماته. وعندما تسمع الآلات الموسيقية وهي تعزف أنغامًا من هذا المقام، تشعر أن الآلات تبكي، فهذا المقام حزين جدًا ولا ينافسه أي مقام آخر في درجة الحزن.

2- مقام نهاوند:

وهو المقام متعارف عليه في الموسيقى الشرقية والغربية ويشبه كثيرًا مقام مينور عند الغرب. وهو مقام ذو طابع رقيق عذب يناسب الألحان العاطفية الحزينة، وأيضاً له طابع طربي فرح، وله نفس أبعاد السلم الصغير المانير في الموسيقى الكلاسيكية الغربية، وبالتالي ينعدم فيه استخدام البُعد المتوسط، (ثلاثة أرباع النغمة).

3- مقام عجم:

وهو مقام متعارف عليه أيضا في الشرق والغرب، حيث يسمى "سلم دو الكبير" في الموسيقى الغربية. عندما تسمع الآلات وهي تعزف هذا المقام تشعر بأنك تسمع نغمات غربية، ولذلك سمي بمقام العجم فالأعجمي هو الشخص الذي لا يعرف العربية. لذلك سمي هذا المقام بهذا الاسم لأنه لا يشبه المقامات الشرقية الأخرى.

ومما يميز هذا المقام أنه توجد أي علامة تحويل في سلم مقام العجم حيث أن كل علاماته طبيعية، فلا يوجد بينها درجات بيمول أو دييز.

4- مقام البيّاتي :

مقام البيّاتي، واحد من أكثر المقامات استخداماً في الموسيقى الشرقية، ويكثر استخدامه في الموسيقى الخليجية واليمنية على وجه الخصوص، وهو مقام واسع ومعطاء وقابل للتشكل، كما أنه يعطي الملحن فرصًا كثيرة للتلحين والإنتاج، وهو أيضًا متقلب المزاج، فهو يمكن أن يكون هادئاً وذو شجون ويأخذك بعيدًا مع خيالاتك وأحلامك الخاصة متى ما كانت ألحانه ناعسة وإيقاعه بطيء، لكنه قد يكون محركًا ومطرباً إذا جاءت ألحانه عكسية وعلى إيقاع سريع، وفي جميع الحالات يبقى البيّاتي مقام الشوق والحب، ويحمل إحساس الانتظار واللهفة.

ومن هذا المقام خرجت لنا أغنيات المناسبات السعيدة، مثل "دقوا المزاهر" وكذلك أغاني الأفراح.

ومقام البيّاتي مقام عربي أصيل لا يمكن لآلة غربية مثل البيانو عزفه، في حين أن الربابة التقليدية القديمة والمنتشرة في ربوع الصحاري العربية لا تعزف ألحانًا إلا من مقام بيّاتي فقط.

5- مقام سيكا :

تعبر نغمات هذا المقام عن السعادة والطمأنينة ويسمونه راحة الروح، وكلمة سيكا كلمة فارسية "سي" تعني ثلاثة و"كا" تعني الوتر، وهو يعزف على آلة العود من أوتار ثلاثة فعلاً، ويمتاز مقام سيكا بالبطء وفيه شيء من الحزن والشجون، كما يوحي أيضًا بمعاني التفكر والتأمل.

6- مقام الحجاز:

مقام حجاز هو واحد من أعرق المقامات الشرقية، وتعود أصوله إلى أرض الحجاز، إلا أنه منتشر في بلاد فارس والعراق والشام ومصر والمغرب العربي، ويمتاز مقام حجاز بغزارة الشعور وكأنه مملوء بالأسى والشفقة، وهو المقام الوحيد الذي يمكن اعتباره مقاماً شرقيًا وغربيًا في الوقت نفسه، وقد منحته هذه الازدواجية آفاقاً أوسع في التعبير.

7- مقام راست :

يعتبر البعض أن مقام راست هو المقام الرئيسي في الموسيقى الشرقية، وهو يعتبر أكثرها وضوحًا، والمعبر عنها، ويوحي بكثير من الجدية والوقار، ويعتبر مقام راست من المقامات المفضلة عند كثير من المؤذنين.

ملاحظات عامة حول هذا الفصل :

1 – في هذا الفصل قدمنا لك أساسيات تعلم الموسيقى العربية، ويجب عليك أن تعرفها جيدًا قبل أن تبدأ في تعلم العزف على آلة موسيقية.

2 – عليك أن تتقن معرفة كل علامة وكل إشارة، بحيث تنطق باسمها أو معناها أو وظيفتها بمجرد رؤيتها على النوتة الموسيقية.

3 – بعد هذا الإتقان الضروري المنشود، يمكنك أن تبدأ في دراسة العزف على أي آلة شرقية تختارها على يد معلم أو باستخدام الدورات المسجلة بالصوت والصورة والتي تباع على كثير من مواقع شبكة الإنترنت.

4 – تعلم العزف على أي آلة ممكن دون مساعدة معلم، وذلك في حالة توفر الإمكانيات اللازمة لذلك، ولنضرب مثلاً بتعلم العزف على العود أو الجيتار، فهذا يلزمه ما يلي:

عود أو جيتار جيد	جهاز يساعدك على ضبط الأوتار (ديابازون)
رافعة للقدم	كتاب جيد متخصص في تعليم الآلة

والفصل التالي يقدم لك معلومات مختصرة عن 10 آلات مختلفة وكلها مستخدمة في الموسيقى العربية، وهذا سيساعدك على تحديد الآلة التي ترغب في العزف عليها، كما يساعدك على التعرف على مكونات كل آلة على حدة.

الفصل الثانى

الأآلات الموسيقية

العود

العود آلة وترية تاريخها موغل بالقدم، يرجعه البعض إلى 5000 عام. وللعود خمسة أوتار مزدوجة، ويمكن إضافة وتر سادس، ويعتبر العود آلة رئيسية في الفرقة الموسيقية الشرقية، وفي بغداد أكثر من حرفي يقوم بصنع العود، وبذلك أصبح العود العراقي ذا سمعة عالمية جعلت كبار الملحنين والمطربين في العالم العربي يفضلونه على غيره، وهناك أيضًا العود القاهري، ويوجد عدة صناع مشهورين له أيضًا في شارع محمد على بالقاهرة، والعود المصري لا يقل جودة ولا شهرة عن العود العراقي.

ويتكون العــود من الأجزاء التالية :

- الصندوق المُصوت ويسمى أيضاً القصعة أو ظهر العود.
- الصدر أو الوجه الذي تفتح فيه فتحات تسمى كل منها شمسية لتساعد على زيادة رنين الصوت وقوته.
- الفرس أو المشط ويستخدم لربط الأوتار قرب موضع ضرب الريشة.
- الرقبة أو زند العود وهي المكان الذي يضغط عليه العازف على الأوتار بأصابع يده اليسرى لتتغير نغمتها.
- الأنف وتوضع في رأس زند العود من جهة المفاتيح لإسناد الأوتار عليها ورفعها عن الزند.
- المفاتيح أو (الملاوي) وعددها 12 مفتاحا وتستخدم لشد أوتار العود.
- الأوتار وهي خمس أوتار مزدوجة ويمكن إضافة وتر سادس إلى العود.
- الريشة التي تستعمل في العزف، ويمكن أن تستخدم ريشة مصنوعة من العاج لأنها أفضل وتقوي الصوت.

ويعتبر العود الآلة الرئيسية في الموسيقى الشرقية، ويستخدمه معظم الملحنين في وضع موسيقاهم، وذلك على الرغم من أن قدرات آلة القانون أكبر، وقدرته على عزف مقامات أكثر، لكن بالطبع طبقات الأصوات مختلفة.

وتعزف نغمات آلة العود من مفتاح "صول" أي أنها نغمات حادة، كما تعلمنا في الفصل السابق. ويتشابه العود في التكوين والشكل مع الجيتار، ويعتبر الجيتار نوعًا من التطوير لآلة العود حينما انتقلت إلى الغرب.

أجزاء العود

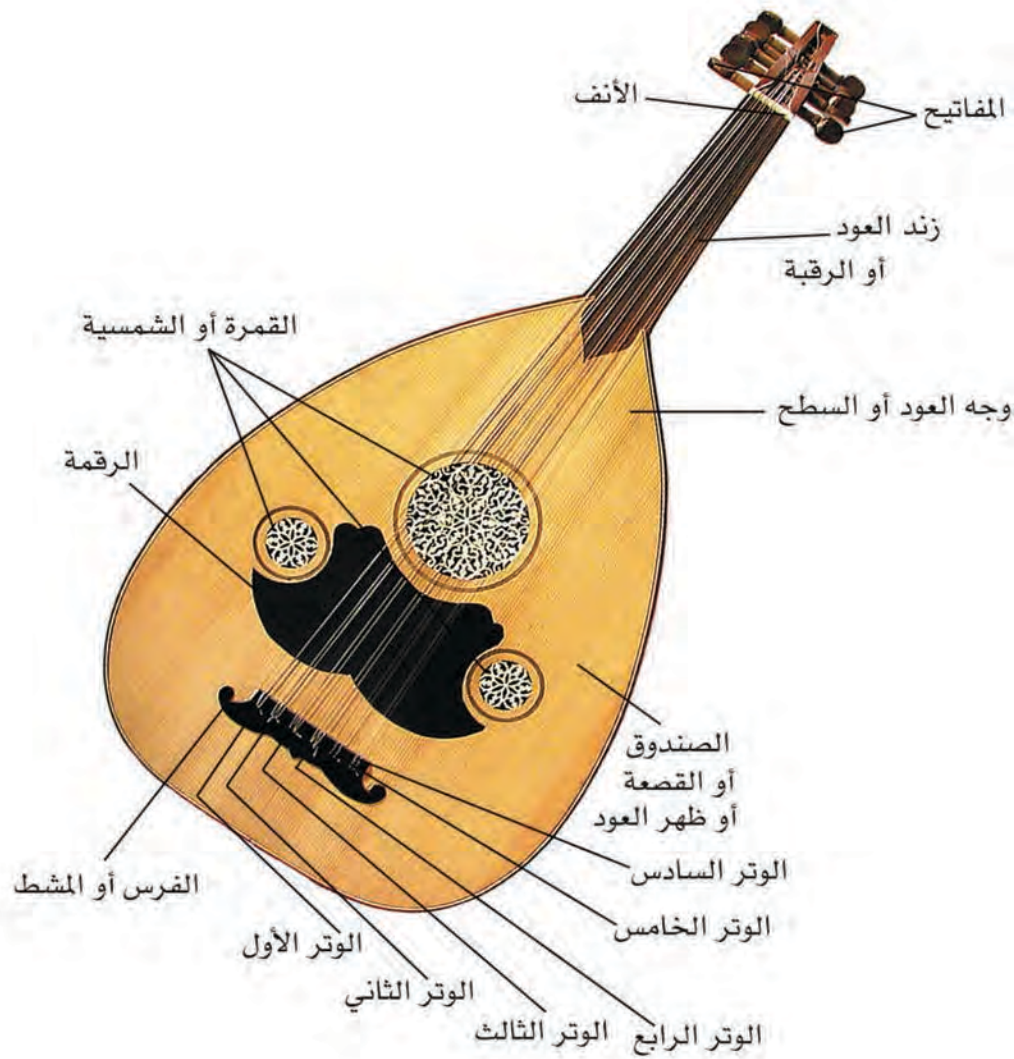
الأنف
المفاتيح
زند العود
أو الرقبة
القمرة أو الشمسية
وجه العود أو السطح
الرقمة
الصندوق
أو القصعة
أو ظهر العود
الوتر السادس
الوتر الخامس
الفرس أو المشط
الوتر الأول
الوتر الثاني
الوتر الثالث
الوتر الرابع

الناي

الناي آلة نفخ موسيقية تستخدم في الفرق الموسيقية الشرقية فهي من الآلات الأساسية في الموسيقى العربية، ويصنع الناي من نبات البوص، وهو عبارة عن بوصة جوفاء مفتوحة الطرفين، ومكونة من 9 عُقَل. وقد استخدم البابليون وقدماء المصريين الناي منذ القدم، والناي عمومًا نوعان، وهما القصير الطويل.

وآلة الناي لها صوت شجي، يخرج باستخدام العازف لستة ثقوب من الأمام كل ثلاثة ثقوب مبتعدة قليلاً عن الثلاثة الأخرى وله ثقب رابع من الخلف في منتصف الناي وهذه الثقوب مفتوحة بموجب نسب حسابية محددة حسب نسب السلم الموسيقي العربي.

ويذهب عازف الناي في الفرق الموسيقية الكبرى إلى عمله ومعه حقيبة بها عدد من النايات، فلكل منها عدد من الأصوات التي يصدرها، وبذلك يصبح العازف قادرًا على تغيير الناي الذي يستخدمه أثناء العزف، وذلك ليصدر كل الأصوات المطلوبة منه. ومن قواعد العزف على هذه الآلة أن يوضع الناي على جانب الفم وينفخ الهواء بزاوية ٤٥ درجة في حافة الآلة، وعلى حسب قوة النفخ يمكن التحكم في طبقة الصوت للنغمات.

قام الغرب بتطوير آلة الناى إلى الفلوت الذى يستخدم فى الفرقة السيمفونية الأوركسترالية.

القانون

القانون آلة موسيقية وترية من الآلات البارزة في الفرقة الموسيقية الشرقية وفي مجال العزف المنفرد، وهي أغنى الآلات الموسيقية أنغامًا وأطربها صوتًا، حيث أخذت مكانًا مرموقًا بما تتميز به من مساحة صوتية واسعة، فهي تغطي كافة مقامات الموسيقى العربية، ولهذا السبب سميت بالقانون، حيث نستطيع أن نقول إن آلة القانون هي الآلة الأم في الشرق، وهي تشبه في ذلك آلة البيانو عند الغرب، وذلك لاعتماد باقي الآلات الموسيقية عليها في ضبط أصواتها، إضافة إلى تمركزها في وسط الأوركسترا العربية. ويرجع أصل القانون إلى آلة آشورية وترية من العصر الآشوري الحديث.

والقانون آلة موسيقية وترية ذات 26 وتر ثلاثي مطلق، يعزف عليها بواسطة الكستبان وهو يشبه كستبان الخياط، ويصنع من المعدن، وهو مفتوح من الطرفين. يضعه العازف في كل من سبابة اليد اليمنى واليسرى، وتوضع الريشة بين الإصبع والكستبان، والريشة عادة ما تكون من قرن الحيوان.

وتصنع آلة القانون عادة من خشب الجوز، وهي على شكل شبه منحرف قائم الزاوية، ويعتمد الصانع في صناعته على قياسات معينة وثابتة ،كما يعتمد على نوعية الخشب الجيد، حيث تجعل القانون يتميز بجمال الصوت، وتعتبر مصر من أشهر الدول العربية التي تتميز بصناعة القانون.

الكمان

الكمان هي آلة وترية ذات أربعة أوتار، وهي من أشهر الآلات التي استخدمت في الموسيقى الكلاسكية ويوصف صوتها بأحن أصوات الآلات الموسيقية، والكمان أكثر قدرة على التعبير من بين كل الآلات الوترية ذات القوس (ويرى البعض أنها يمكن أن تعبر عن أرق المشاعر والأحاسيس، وكذلك أقوى الإنفعالات كالغضب واليأس).

وتتوقف جودة الكمان على جودة خشب الصندوق المصوّت، وإتقان الصنعة ومراعاة دقة مقاييس النسب بين القطع المكوّنة منها، وكلما تقدمت آلة الكمان في الإستعمال أصبح خشبها أكثر مرونة وأصبحت الأصوات الصادرة عنها أرق وأحلى (بعكس البيانو)، وبات ثمنها أغلى،وتُصنَع آلة الكمان من خشب الصنوبر، ويخزّن الخشب قبل تصنيعه إلى أن يجف تمامًا.

وآلة الكمان هي ضمن "المجموعة الوترية" التى تتكون من الفيولا والكونترباص والتشيللو، إلى جانب الكمان.

وقد استخدم الكمان في فرق الموسيقى العربية منذ سنوات عديدة بصوره المختلفة، ويقال أنه يعتبر تطورًا لآلة الربابة التي نشأت في الجزيرة العربية.

والوضع الذي تستخدم فيه آلة الكمان في العزف من أعقد أوضاع التعامل مع الآلات الموسيقية وأكثرها حاجة إلى المهارة، ويمكننا أن نصفه كالتالي:

1- يمسك العازف بالكمان من الرقبة ويسندها على راحة يده اليسرى ويرفعها لتستند على أعلى كتفه، ثم يضع ذقنه على مكان مخصص لذلك مصنوع من البلاستيك القوي وأسود اللون، وفي هذا الوضع تكون أصابع اليد اليسرى حرة الحركة ويمكنها الضغط على الأوتار على رقبة الكمان لتحديد النغمات الصادرة منها.

2- يمسك بالقوس من طرفه بين السبابة والإبهام في اليد اليمنى.

3- تصدر النغمات بتمرير القوس يمينًا ويسارًا على الوتر المطلوب من الأوتار الأربع.

وضع الكمان

البيانو

كلمة بيـــانو كلمـــة إيطالية وهي تعنـــي لـــين أو رقيـــق وتجـــدر الإشارة إلى أن البيـــــانو يشبه القانون من حيث أن كل نغمة موسيقية ناتجة عن اهتزاز ثلاثة أوتار مشدودة على نفس التردد، فيما يرى بعض مؤرخي الموسيقى أنـــه تـــطور لآلـــة القـــانون ، وتصنع المفاتيح في البيانو غالي الثمن من عاج الفيل، لذلك فالبيـــــانو ليـــس آلـــة شعـــبية.

وكما أن القانون هو الآلة الرئيسية في الفرق الموسيقية العربية، فإن البيانو هو الآلة الرئيسية في الفرق الموسيقية الغربية.

وقد صنع أول بيانو في عام 1692م، وقد أطلق عليه صانعه الإيطالي اسمًا طويلاً مكونًا من عدة كلمات، فاختصر الاسم في كلمة "بيانو". وفي عام 1720م كانت أولى أجهزة البيانو قد بدأت في الإنتشار، ويقال أن الموسيقي العالمي "باخ" كان من أول من جرب العزف عليها.

والفكرة التي يقوم عليها عمل البيانو هي أن العازف يضغط أحد الأصابع البيضاء (التي تعني نغمة كاملة) أو السوداء (التي تعني نصف نغمة) فتضرب مطرقة على الوتر الخاص بهذا الإصبع، فيصدر الصوت.

وللبيانو أشكال وأحجام متعددة، فهناك ما تفتح له طاقة علوية كبيرة وترفع على ساق وتكون شبه مثلثة الشكل وهذا يساعد على ارتفاع الصوت ووضوحه، مثل الصورة الموجودة في الصفحة السابقة. وهذا النوع يسمى البيانو الكبير .

وهناك نوع آخر من البيانو يسمى البيانو القائم الذي يعتمد على صندوق مستطيل مغلق فوق الأوتار ليساعد على رنين الصوت مثل هذا البيانو الذي في الصورة التالية:

كما توجد في معظم أنواع البيانو ثلاثة دواسات أسفل البيانو كما هو موضح بالصورة الموجودة في الصفحة السابقة، دواسة لتخفيف ذبذبة الوتر وتكون جهة اليمين، ودواسة خفض الصوت وتكون جهة اليسار، أما الدوّاسة الوسطى فهي لرفع أداة تخفيف ذبذبة الوتر الذي يختاره العازف.

البيانو ثلاثة أحجام وأشكال:

الرأسي : **Upright Piano**

البيانو الكبير : **Grand Piano**

البيانو الصغير : **Baby Grand Piano**

الجيتار

الجيتار الكلاسيكي هو آلة موسيقية وترية، وتعزف بالأصابع أو بقطعة مثلثة الشكل من البلاستيك تسمى: "بك". والجيتار به 6 أوتار مصنوعة من النايلون 3 منها مغلفة بالنحاس، وقد وضعت خصائص الشكل الحالي لهذه الآلة في القرن التاسع عشر للميلاد. وللجيتار الكلاسيكي مواصفات تميزه عن باقي أنواع الجيتار الأخرى وتكسب صوته ميزة خاصة، فيمكن أن يكون له صوت عال أو قوي، ومن الممكن أن يكون صوته منخفض ورقيق.

وهو آلة شعبية أوروبية يصدر الصوت فيها من الصندوق الرنان (مثل العود) وهناك أنواع حديثة منه كهربائية لا تعتمد على الصندوق الرنان في إصدار الصوت وتضخيمه، ويتم العزف على الجيتار بتحريك الأوتار بأصابع اليد اليمنى أو بالبك مع استخدام اليد اليسرى في الضغط على الأوتار على رقبة الجيتار، وهي نفس طريقة العزف على العود لكن العزف يكون باستخدام الريشة.

ويعتبر الجيتار الحديث تطويرًا للعود الغربي وقد مر بعدة مراحل وأطلق عليه عدة أسماء قبل أن يصل إلى شكله الحالي.

وقد بدأ ظهور الجيتار الكهربائي في ثلاثينيات القرن الماضي، وهو يستخدم مضخم للصوت amplifier يمكنه من تضخيم الصوت وتكوينه، وكانت الأنواع الأولى من الجيتار الكهربائي تحتفظ بوجود الصندوق الرنان، إلا أن صناعه وجدوا أنه من الأنسب أن يكون الجيتار الكهربائي مصمتًا.

الأوبوا

الأوبوا هي آلة نفخ غربية من عائلة آلات النفخ الخشبية المزدوجة، وأكثر أنواع الأوبوا انتشارًا هي الأوبوا المعيارية التي تعزف الأصوات الحادة، وهي مصنوعة من ماسورة خشبية طولها حوالي 65سم، ولها مفاتيح معدنية، ولها مبسم مخروطي، ولها جَرْس رنان، وقبل عام 1770م كانت هذه الآلة تسمى بأسماء إنجليزية عديدة، ثم استعير هذا الإسم من اللغة الفرنسية، وقد استخدم الهجاء **oboe** على غرار هجاء الكلمات الإيطالية.

وإذا ما قارنا الأوبوا مع غيرها من آلات النفخ الخشبية، نجد أن للأبوا صوت نقي وواضح، كما أن ارتفاع صوت الأوبوا التقليدية يتأثر بطريقة صناعة القصبة الخشبية ذاتها، كما أن عمر الآلة وطولها يؤثر أيضًا على الصوت الصادر منها.

وللظروف الجوية تأثير على الصوت أيضًا، مثل تأثير درجة الحرارة والرطوبة عليها، وعازف الأوبوا الماهر يمكنه أن يضبط مبسم الآلة للتغلب على تلك التأثيرات الناتجة عن العوامل الجوية.

الأكورديون

الأكورديون آلة موسيقية تحمل باليد وتعلق على الكتفين وترقد على الصدر، وتتألف من منفاخ هوائي وأزرار ومفاتيح شبيهة بمفاتيح البيانو لإنتاج النغمات المختلفة.

وهناك نوعان من آلة الأكورديون، في النوع الأول كل مفتاح ينتج صوتين مختلفين لحالتين وهما سحب الهواء أو ضغطه، أما في النوع الثاني فكل مفتاح ينتج نفس الصوت في كلا الحالتين.

ويصنف الأكورديون ضمن آلات النفخ لاعتماده على تدفق الهواء فيه لإنتاج الصوت، ويمر فيه الهواء على ريش رقيقة معدنية مركبة في منفاخ ذي عدة طيات فيسبب اهتزازها اهتزازات منتظمة تنتقل إلى ما حولها من أجزاء المنفاخ وما في داخله من الهواء، الذي يدخل ويخرج من فتحات المنفاخ عند الشد والضغط بتعاقب منتظم، وتختلف درجة نغمات الأكورديون باختلاف طول الريّش.

طريقة العزف على آلة الأكورديون:

يمسك العازف طرفي الأكورديون بيديه ويسحب الطرف الأيسر ويضغطه مما يسبب تدفق الهواء ضمن المنفاخ، وفي نفس الوقت يقوم بالضغط على المفاتيح لإصدار النغمات المختلفة في حالة الأكورديون المجهز بلوحة مفاتيح آلة البيانو من الجهة اليمنى وأزرار كثيرة العدد في الجهة اليسرى، وينحصر عملها في إحداث نغمات تصاحب اللحن الصادر عن مفاتيح اللوحة اليمنى، ويختلف عدد هذه الأزرار باختلاف حجم الآلة.

آلات النفخ النحاسية

تضم مجموعة آلات النفخ النحاسية أربع آلات هي:

الترومبيت - الترومبون - الكورنو - التوبا.

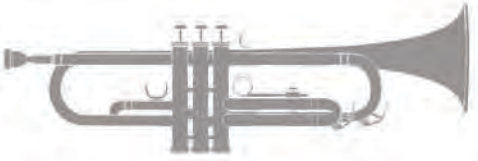

الترومبيت

يرجع تاريخ آلة الترومبيت إلى الحضارات القديمة، وقد عثر عليها في الحفريات المصرية بالأقصر في عام 1923م، في مقبرة توت عنخ آمون الذي حكم مصر في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

والترومبيت ذو صوت حاد ونفاذ، وللترومبيت ثلاث صمامات للحصول على عدد كبير من النغمات. والضغط على صمام واحد يعطى أحد عشر نغمة، وتضم الأوركسترا عادة ثلاث آلات ترومبيت، وأهم ما يميز آلة الترومبيت عن سواها من آلات النفخ النحاسية، أنها ذات أنابيب مستقيمة متوازية، وغالبية الأنابيب أسطوانية الشكل، وأنبوبتها الأخيرة مخروطية الشكل وتنساب في الاتساع تدريجيًا حتى تنتهي بما يشبه الجرس.

ويوجد عدة أنواع من آلات الترومبيت هي (سى بيمول) و(دو) و(لا)، ولكن النوع الأول هو المستعمل حاليا في الأوركسترا.

آلة الكورنو

يرجع تاريخ آلة الكورنو إلى الحضارات الشرقية القديمة حيث كانت تصنع من قرن الحيوان أو من العظام بعد ثقبها أو من الأخشاب ثم من المعادن، وانتقلت هذه الآلة إلى البلاد العربية ومنها إلى البلاد الأوروبية حيث احتفظت باسمها العربي وهو (القرن)، والكورنو ذات أنابيب طويلة ضيقة تكثر التواءاتها، وتنتهى بأنبوبة إسطوانية تتدرج في الاتساع حتى تنتهى ببوق على شكل جرس، وهي ذات ثلاثة صمامات. الكلمة الإنجلزية للكورنو هى **"Horn"**، والآلة نوعان: الهورن الإنجيزى والهورن الفرنسى.

آلة الترومبون

يمكن تمييز آلات الترومبون بسهولة من شكلها والطريقة التي تعزف بها فهي تتكون من ثلاثة أنابيب، ينتهى طرف الأنبوبة الأولى بالجزء الذي ينفخ فيه العازف، بينما تنتهي الأنبوبة الثالثة المخروطية الشكل بما يشبه الجرس، ويعتمد تغيير النغمات على مدى مهارة العازف، وتحكمه في قوة النفخ ومدى انزلاق الأنابيب بعضها داخل بعض، وتضم الأوركسترا عادة آلتي ترومبون مختلفتي الطبقات الصوتية.

آلة التوبا

والتوبا هي أغلظ آلات النفخ النحاسية صوتًا، وفيها أربع أو خمس صمامات.

الطبلة

الطبلة آلة موسيقية إيقاعية عالمية قديمة، وتصنع الطبلة من الفخار أو المعدن ويكون على شكل إناء ضيق الوسط عند أحد طرفيه، ومتسع عند الطرف الآخر الذي يشد عليه الجلد الرقيق.

وتعتبر الطبلة آلة قديمة، فهي معروفة منذ ما يزيد عن 5000 عام قبل الميلاد، والطبلة من عائلة آلات النقر ، وتعتبر الطبلة أقدم الآلات الموسيقية على الإطلاق وأكثرها انتشارًا على وجه الأرض، وقد ظل شكلها الأساسي قائمًا حتى يومنا هذا بالرغم من تعدد أشكالها وأنواعها.

ويمكن العزف على الطبلة عزفًا منفردًا أو مع الفرقة الموسيقية، وهي ضرورية جدًا في الفرقة الموسيقية، فبدونها لن يضبط إيقاع العزف، وقد يرتبك العازفون ويختل النغم بدون وجود الطبلة أو عدة طبول متنوعة الشكل في الفرقة.

ويتم العزف على الطبلة بالطرق باليد أو بعصا أو اثنين، وفي كثير من الحضارات، استخدمت الطبول في أغراض دينية أو عسكرية ، كما أنها تستخدم في كل المناسبات وذلك بسبب طبيعتها الواضحة وسهولة استخدامها، كما أن للطبول دور مهم جدًا في الموسيقات الشعبية في كل أنحاء العالم.

وفي الموسيقى الغربية، من المعتاد أن يستخدم الشكل الأسطواني للطبلة ، لكن ذلك لم يمنع من استخدام الطبول الصغيرة أيضًا التي تشبه الصحن أو الكأس.

وفي الفرق الحديثة، تستخدم الطبلة وتعلق بحامل على كتف العازف. وأحيانًا تستخدم الطبول المصنوعة من المعدن التي لا يلصق الجلد على وجهها مثل الطبول الفخار، بل تشد بمسامير تثبيت على الوجه، وقبل اختراع مسامير التثبيت، كان الجلد يُشد على وجه الطبلة باستخدام الحبال أو اللصق.

أما الطبلة الفخار فلا تزال تستخدم اللصق في تثبيت الجلد على وجهها حتى الآن.

بعض أنواع الطبول

إجابات تدريبات الكتاب

التدريب رقم 1:

التدريب رقم 2 :

اسم العلامة	رسمها	مدتها الزمنية	إشارة الصمت المساوية لها	شكل إشارة الصمت
ذات السن		نصف زمن	سكتة ذات السن	
البيضاء		2 زمنين	سكتة البيضاء	
السوداء		1 زمن واحد	سكتة السوداء	
ذات السنين		ربع زمن	سكتة ذات السنين	
المستديرة	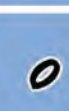	4 أزمنة	سكتة المستديرة	

التدريب رقم 3 :

معناها الصمت (التوقف عن العزف) لمدة ربع زمن

معناها الصمت (التوقف عن العزف) لمدة أربع أزمنة

معناها الصمت (التوقف عن العزف) لمدة زمن واحد

معناها الصمت (التوقف عن العزف) لمدة زمنين

معناها الصمت (التوقف عن العزف) لمدة نصف زمن

التدريب رقم 4 :

العلامة	اسمها ووظيفتها
𝄫	نصف بيمول – ووظيفتها خفض الصوت ربع درجة
𝄲	نصف دييز – ووظيفتها رفع الصوت ربع درجة
♭	بيمول – ووظيفتها خفض الصوت نصف درجة
♯	دييز – ووظيفتها رفع الصوت نصف درجة
♮	ناتشورال – ووظيفتها إعادة الصوت إلى طبيعته
𝄫	دوبل بيمول – ووظيفتها خفض الصوت درجة كاملة
𝄪	دييز ونصف – ووظيفتها رفع الصوت ثلاثة أرباع درجة
𝄳	بيمول ونصف – ووظيفتها خفض الصوت ثلاثة أرباع درجة
𝄪	دوبل دييز – ووظيفتها رفع الصوت درجة كاملة

التدريب رقم 5:

علامة كودا وتوضع لتوضح نهاية الجزء المعاد من اللحن وتوضع في الفراغ الأبيض فوق أسطر النوتة الموسيقية.

علامة تشير إلى إعادة مازورتين

علامة إعادة جزء من مازورة (الجزء السابق للعلامة مباشرة)

تدون هذه العلامة في بداية القطعة. ومعناها إعادة المقطع من البداية وحتى علامة كودا. وذلك بدلاً من إعادة كتابة المقطع مرة أخرى. وتوضع في الفراغ فوق أسطر النوتة الموسيقية.

علامة تشير إلى إعادة مازورة واحدة.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: القواعد العامة للموسيقى العربية	5
ما هي الموسيقى ؟	7
المدرج الموسيقي	9
الخطوط الإضافية في المدرج الموسيقي	11
الوحدات الزمنية	12
المفاتيح الموسيقية	17
علامات التحويل	19
علامات الترجيع (الإعادة)	22
علامات أخرى مهمة	24
الإيقاع في الموسيقى العربية	27
مقامات الموسيقى العربية	32
الفصل الثاني: أهم الآلات الموسيقية	37
العـــود	39
الناي	42
القانون	43
الكمان	44
البيانو	46
الجيتار	48
الأوبوا	49
الأكورديون	51
آلات النفخ النحاسية	53
الترومبيت	55
آلة الكورنو	56
آلة الترومبون	57
آلة التوبا	58
الطبلة	59
إجابات تدريبات الكتاب	61